

جواب سؤال

السودان بعد سيطرة الدعم السريع على الفاشر

السؤال:

(أكمل مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لشؤون الشرق الأوسط، أن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع وافقا على هدنة تمت لثلاثة أشهر، استناداً إلى خطة المجموعة الرباعية التي تضم الإمارات والولايات المتحدة والسويدية ومصر، والمعلنة في الثاني عشر من سبتمبر الماضي... سكاي نيوز عربية، ٢٥/١١/٢٠٢٠)، وهذه المواقف على الخطة الأمريكية من الأطراف السودانية، النظام والدعم السريع، قد جاءت بعد أن سيطر الدعم السريع على مدينة الفاشر في السودان.. فما وراء هذه المواقف على الخطة الأمريكية؟ ثم ما الذي جرى للجيش السوداني حتى تتمكن قوات الدعم السريع من السيطرة على عاصمة إقليم دارفور "الفاشر"، وهي مدينة كبيرة للغاية ومحصنة، وكان الجيش يدافع عنها بشراسة أمام هجمات الدعم السريع لمدة طويلة. فكيف تمت السيطرة على المدينة؟ وما هي أبعاد وتداعيات ذلك؟

الجواب:

لكي يتضح جواب هذه التساؤلات نستعرض الأمور التالية:

أولاً: ذكرت الجزيرة على موقعها الإلكتروني في ٢٨/١٠/٢٠٢٠: (أعلنت قوات الدعم السريع صباح الأحد سيطرتها على الفاشر، وذلك بعد حصار استمر أكثر من عام، وهذا يعني بسط نفوذ القوات على جميع ولايات دارفور الخمس، وتقسيم البلاد بين شرق يسيطر عليه الجيش السوداني، وغرب تحت سيطرة الدعم السريع). وهذا الموجز الذي ذكرته الجزيرة يتوضح منه أن سيطرة الدعم السريع على مدينة الفاشر هي أكبر من انتصار في معركة على مدينة، بل هي سيطرة على إقليم بكامله بشكل لافت للنظر! فإن قوات الدعم السريع كانت تحاصرها منذ عام وهي لا تمتلك أسلحة نوعية متقدمة من تحقيق انتصار ضد فرق الجيش السوداني المدافعة عن المدينة، تلك الفرق التي ظلت تدافع بجدارة عن المدينة طيلة عام، ولكن فجأة قامت حكومة البرهان بتسلیم المدينة للمتمرد الانفصالي حمدان دقلو (حميدي) قائد قوات الدعم السريع، وعملية التسلیم كانت واضحة للعيان ودون مواربة:

١ - قال رئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان إن الشعب السوداني والقوات المسلحة سينتصران، مؤكداً أن تقدير القيادة في الفاشر (عاصمة ولاية شمال دارفور) كان مغادرة المدينة بسبب ما تعرضت له من تدمير منهجه. الجزيرة نت، ٢٧/١٠/٢٠٢٠)، ثم أتبع حديثه بكلام لا يسمن ولا يعني من جوع: (وأضاف البرهان في كلمة متلفزة أن "قواتنا قادرة على تحقيق النصر وقلب الطاولة واستعادة الأرضي" مضيفاً "نحن عازمون على أن نقتص لكل شهدائنا").

٢ - (وقالت مصادر عسكرية سودانية للجزيرة إن الجيش السوداني أخلى مقر قيادة فرقة في الفاشر "لأسباب تكتيكية". الجزيرة نت، ٢٧/١٠/٢٠٢٠).

وهذه التصريحات من طرف عبد الفتاح البرهان ومن مصادره العسكرية تنطق صراحة لا تلميحاً بأن الجيش هو الذي أخلى مدينة الفاشر تاركاً إياها خبأً لقوات الدعم السريع.

ثانياً: امتنعت حكومة البرهان وقياداته العسكرية عن تقديم الدعم العسكري واللوجستي من مناطق سيطرته المركزية لقوات

جيشه في الفاشر طيلة عام، فظلت محاصرة تقاتل وتصد هجمات الدعم السريع بما لديها من إمكانيات من داخل المدينة. وقيادة جيش حكومة البرهان التي تبحث بتنظيف الخرطوم وأم درمان وبحري من قوات الدعم السريع كانت قادرة بالتأكيد على إسناد قطاعاتها الكبيرة في مدينة الفاشر، ولكنها لم تفعل ذلك طيلة عام، أي أن الخطوة كانت ترك تلك القطاعات حتى تنهار.

ثالثاً: وبالتدقيق نجد أن عملية تسليم قوات الانفصالي المتمرد حميدتي قد جرت بالتزامن مع مباحثات تجريها أمريكا بين الطرفين السودانيين في أمريكا بهدف وقف إطلاق النار: (بعد نفي مجلس السيادة السوداني وجود أي مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة مع وفد من قوات الدعم السريع في واشنطن، كشفت مصادر دبلوماسية أن وزير الخارجية السوداني محيي الدين سالم وصل إلى الولايات المتحدة في زيارة رسمية تهدف إلى مناقشة الجهود الرامية إلى وقف الحرب الدائرة في السودان منذ أكثر من ستين. العربية، ٢٤/١٠/٢٥).

وهذا يعني شيئاً واحداً أن أمريكا جمعت في واشنطن وفدي عميليها في السودان؛ ووفد عميلها البرهان، ووفد عميلها الثاني حميدتي، وأن نفي مجلس السيادة السوداني لإجراء مفاوضات مع الدعم السريع في واشنطن هو بمثابة إثبات لها، وأن تنفيذ ما أمرت به أمريكا عميلاها قد جرى بعد يومين أو ثلاثة بشكل مكشوف في الفاشر. ووفقاً للمصدر السابق نفسه (قالت المصادر للعربية/الحدث اليوم الجمعة إن الوزير السوداني سيجري سلسلة من الاجتماعات في واشنطن مع مسؤولين بالإدارة الأمريكية، من بينهم مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا. وأضافت أن سالم سيعقد كذلك لقاءات مع عدد من نظرائه العرب، مشيرة إلى أن الزيارة تأتي بدعوة رسمية من الإدارة الأمريكية لبحث بعض الملفات ذات الاهتمام المشترك. كذلك أوضح مسؤول أمريكي للعربية/الحدث أن بولس سيترأس اجتماعات دول الرباعية حول الأزمة السودانية).

وما يؤكد أيضاً جمع أمريكا لوفدي عميلتها في واشنطن: [وكان مسؤول دبلوماسي أكد، أمس الخميس، أن دول الرباعية (الولايات المتحدة وال سعودية والإمارات ومصر) ستجتمع اليوم في واشنطن مع ممثلين عن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع لدفع الطرفين إلى هدنة إنسانية تمت لثلاثة أشهر. وقال إن الهدف هو "الضغط بشكل موحد لتشييد وقف إطلاق النار والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين"]، العربية، ٢٤/١٠/٢٥

يعني أن تزامن اقتحام قوات الدعم السريع للفاشر وإخلاء الجيش السوداني لها مع اجتماع واشنطن يدل بما لا يدع مجالاً للشك بأن قرار تسليم المدينة الاستراتيجية للدعم السريع قد اتخذ في واشنطن وأن الطرفين السودانيين قد شرعاً بالتنفيذ على الأرض فوراً، أي بعد يومين، وتحقق النتيجة في اليوم الثالث.

رابعاً: وهذا الاجتماع المذكور في واشنطن هو الخطوة الثانية التي لحقت الخطوة الأولى عندما جمعت أمريكا عباءتها وأتباعها في المنطقة فيما يسمى بالرباعية (السعودية والإمارات ومصر) وبده تنفيذ إرادتها بوقف إطلاق النار في السودان، ونقلت العربية، في ١٢/٩/٢٥ عن البيان الصادر عن ذلك الاجتماع:

(وجاء في نص البيان المشترك: "بدعوة من الولايات المتحدة، عقد وزراء خارجية الولايات المتحدة ومصر وال سعودية والإمارات العربية المتحدة مشاورات معمقة بشأن النزاع في السودان، مذكّرين بأنه تسبّب في أسوأ أزمة إنسانية في العالم وبشكل مخاطر جسيمة على السلام والأمن الإقليميين. وأكد الوزراء التزامهم بمجموعة مشتركة من المبادئ لإنهاء النزاع في السودان)، وجاء في البند الرابع من البيان: إن مستقبل الحكم في السودان يقرره الشعب السوداني من خلال عملية انتقالية شاملة وشفافة لا تخضع لسيطرة أي طرف متّحد)، كما وذكر في أحد نقاطه: (بذل كافة الجهود لدعم تسوية تفاوضية للنزاع بمشاركة فعالة من القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع).

فمن ناحية فإن هذه الرباعية هي صيغة اختارتها أمريكا حتى يجد حلها في السودان ذا طابع إقليمي أيضاً، أي بموافقة دول رئيسية في المنطقة، ولكن هذه الدول لا تتحرك إلا إذا حركتها واشنطن، ولا تقوم بأي خطوة بدون أمريكا، ومن ناحية أخرى فإن نص البيان يشير إلى الاعتراف بطرف النزاع في السودان وعلى قدم المساواة ويطالبها بمشاركة فعالة، أي أن البيان لا يشير إلى قوات الدعم السريع بوصفها قوات انصاصالية ومتمردة ولا يدعوها لوقف تمردها خاصة وأنها شكلت حكومة انصاصالية لشقيق السودان.

خامساً: بعد سيطرة قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر، وهي مدينة استراتيجية وتعني سيطرتها عليها أخذ إقليم دارفور

بكامله، وبولياته الخمس التي كان الجزء الأكبر منها قبل ذلك تحت سيطرتها الفعلية، ومن ثم فإن الموافقة على هدنة ثلاثة أشهر، بل المطالبة بها، تعني الاعتراف الأمريكي بسيطرة الدعم السريع ووجوده الشرعي في إقليم دارفور وفي أهم مدن الإقليم الفاشر، لأن هذه الهدنة التي تقترحها أمريكا وتلبسها ثوب "الرباعية" تلتحقها خطوات أخرى من المفاوضات بين طرفي النزاع في السودان بعد أن مكنت خطط أمريكا الدعم السريع من كامل دارفور، وبعد أن كان عميل أمريكا حمدان دقلو (حميدتي) قد أنشأ حكومة انصاصالية أعلن عنها في نهاية شباط ٢٠٢٥ في نيروبي، عاصمة كينيا برئاسته، وكانت تنشط من مدينة نيالا، عاصمة ولاية جنوب دارفور، والآن أصبحت بالتأكيد الطريق ممهدة تماماً لانتقال حكومة حميدتي لاملاحة مدينة الفاشر.

سادساً: وأما الموقف الأمريكي فقد كان صريحاً ولم يجد حتى الاستياء من سيطرة الدعم السريع على الفاشر، بل طالب بالخطوة التالية من الخطة الأمريكية للسودان، وقف إطلاق النار، أي سد الطريق تماماً أمام الجيش السوداني لاستعادة الفاشر وجعل سيطرة حميدتي عليها مستتبةً لا تنبع منها أي اشتباكات:

[طالب مسعد بولس، مستشار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للشؤون الأفريقية، طرف القتال بالسودان ببحث مقترن هدنة إنسانية وإقراره بشكل فوري. وأضاف أنه قدم ورقة هدنة إنسانية لمدة ٣ أشهر ولاقت ترحيب طرف القتال في السودان، وطالب قوات الدعم السريع بالمضي نحو الهدنة الإنسانية وإيقاف القتال. وكان بولس قال في تصريحات أمس إن العالم يراقب بقلق بالغ أفعال قوات الدعم السريع والوضع في مدينة الفاشر، مطالباً بحماية المدنيين. الجزيرة نت، ٢٧/١٠/٢٠٢٥].

ثم أكد هذا مرة أخرى كما نقلت سكاي نيوز عنه في ٣/١١/٢٠٢٥ [أكد مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لشؤون الشرق الأوسط، أن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع وافقا على هدنة تمتد لثلاثة أشهر، استناداً إلى خطة المجموعة الرباعية التي تضم الإمارات والولايات المتحدة وال سعودية ومصر، والمعلنة في الثاني عشر من سبتمبر الماضي. وأوضح بولس، في تصريحات أدلى بها من القاهرة، الاثنين، أن مناقشات فنية ولو جستية جارية قبل التوقيع النهائي على الهدنة، مشيراً إلى أن ممثلي الطرفين موجودون في واشنطن منذ فترة لبحث تفاصيلها.. وأضاف أن مقترن الهدنة يمثل فرصة حقيقة لإنهاء الأزمة، مؤكداً أن الجيش والدعم السريع منخرطان في مناقشة ورقة قدمتها الولايات المتحدة بدعم من الرباعية، تهدف إلى تحقيق السلام، مشيراً إلى أن الصراع في السودان بات يشكل تحدياً للإقليم والعالم، خصوصاً لأمن البحر الأحمر. سكاي نيوز عربية، ٣/١١/٢٠٢٥]

سابعاً: وعلى وقع تبجح الرئيس الأمريكي ترامب بأنه صانع سلام وبينه الحروب فإن أمريكا بهذا تكون وبشكل شبه واضح لا ليس فيه تسير بخطتها وبخطتها تسرعت لتقسيم السودان وسلخ إقليم دارفور عنه كما سلخت جنوبه عنه سابقاً، وهذا ما كانا يخدر منه مراراً وتكراراً، ففي جواب سؤال بعنوان (هجمات المسيرات وتطورات الحرب في السودان) قلنا في ٢١/٥/٢٠٢٥ ما يلي:

[يتضح من كل هذا أن الهجمات الكبيرة شرقى السودان، خاصةً على مرافق مدينة بورتسودان الاستراتيجية مرتبطة بالحرب في دارفور، فهي لإنجبار الجيش على الابتعاد عن مهاجمة الفاشر والتوجه للشرق للدفاع عن بورتسودان) وأضفنا: (رابعاً: إنه ملـن المؤلم أن تستطيع أمريكا الكافرة المستعمرة أن تدير قتالاً بقصد الأرواح في السودان وتسخـير عـملائـها بـتنفيذـ

ذلك عليناً لا سراً، وجهراً لا خفيةً.. فالبرهان وحيدتي يتصارعان بدماء أهل السودان لا شيء إلا لخدمة مصالح أمريكا حيث ترى ذلك تكرار تقسيم السودان كما فعلته في فصل الجنوب عن السودان، وهي الآن تبذل الوسع في فصل دارفور مما بقي من السودان، لذلك فإن الجيش يركز اهتمامه على باقي مناطق السودان والدعم السريع يركز اهتمامه على دارفور، فإن نشط المخلصون في الجيش بإعادة السيطرة على دارفور ينقل الدعم السريع المعركة إلى مناطق أخرى في السودان لإشغال الجيش فتنسحب قواته من دارفور إلى شرق السودان التي يكتشف الدعم السريع المgom عليها بالمسيرات.. وذلك لتمكن الدعم السريع من السيطرة الكاملة على دارفور!]

و قبل ذلك وفي جواب سؤال بعنوان (تسارع الأعمال الحربية في السودان) بتاريخ ٢٥/٦/٢٠٢٥ م حذرنا بأن القيادة السياسية والعسكرية العميلة في السودان والتي تستقي تعليماتها من إدارة ترامب تقوم بتوجيه الجيش لفتح مرات للدعم السريع من منطقة الوسط باتجاه دارفور، وقلنا: [سادساً: وعليه فإن الراجح أن التطورات الميدانية في السودان هي بترتيب وإدارة من ترامب وأنها تهدف إلى:

- الإسراع في الخطة الأمريكية لتهيئة الأجواء بتقسيم البلاد بين عميلي أمريكا على أساس دارفور تحت سيطرة الدعم السريع وحكم حميدتي، فيما يسيطر الجيش بقيادة البرهان على وسط السودان وشرقه، فيظهر في السودان كيانان، وفرض هذا الأمر بحكم سيطرة حميدتي على دارفور.. وقد سبق أن ذكرنا عن هذه الخطة في جواب سؤال بتاريخ ١٩/١٢/٢٠٢٣ حيث بيّنا فيه حينذاك (أن أمريكا تهيئ الأجواء لتقسيم.. حين تقتضي مصالح أمريكا ذلك.. حتى إذا اقتضت مصلحة أمريكا انفصلاً آخر بعد جنوب السودان فتفعل هذا الانفصال في دارفور.. ويبدو أن هذا الانفصال لم يحن وقته.. بل تهيئ الأجواء له هو الجاري حالياً..) هذا ما قلناه سابقاً، ويبدو أن مصلحة أمريكا اقتربت من التسارع لفصل دارفور كما فعلت في جنوب السودان.. وهذا من الخطورة يمكن إذا نجح ترامب بتنفيذها.. فعلى الأمة أن تقف في وجهه ولا تصمت كما صمت عند فصل جنوب السودان!]

ثامناً: إن حزب التحرير يحذر منذ بداية هذا العام، بل ومنذ ٢٠٢٣ حين أشعلت أمريكا الحرب بين عملياتها سنة ٢٠٢٣ من أن تؤول خطة أمريكا لتقسيم السودان، وهو هي خطوات التقسيم تتلاحم بين أيديكم والكثير من أبناء السودان ينخرطون في هذه المقتلة بين عمليي أمريكا من أجل تحقيق أهداف أمريكا والحفاظ على نفوذها في السودان، واليوم تقترب الخطة الأمريكية من تحقيق الانفصال وسلح إقليم دارفور عن السودان، وهذا يحدث وأنتم تنتظرون! فهل من عاقل قوي في قيادة الجيش يجلس مع نفسه ساعة يقرر فيها أن يخلص لريه فيقوم بما يلزم لتحطيم مخطط أمريكا فيقضي على عملاها الذين قتلوا من أهل السودان عشرات الآلاف وشردوا الملايين، لا لهدف إلا لتنفيذ ما تطلبه منهم واشنطن؟ هل من عاقل قوي في قيادة الجيش يضع قوة السودان في أيدي مخلصة، فيعطي النصرة لحزب التحرير الذي طالما صاح وحذر ونادى لإقامة الإسلام، فتنطلق من السودان، دولة الإسلام، خلافة ثانية على منهاج النبوة؟ وما أعظم هذا العاقل القوي من رجل يلقى الله تعالى وقد استعمله الله لتحقيق بشرى نبيه الكريم ﷺ بعودة الخلافة الراشدة بعد هذا الملك الجبوري الذي فيه نعيش: «... ثم تكون ملوكاً جباريَّة فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ» أخرجه أحمد.

الثاني عشر من جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ

٢٥/١١/٢٠٢٥